Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما داهموا بيتنا ذات فجر أكتوبرى، سنة ست وستين. بعد التفتيش اقتادنى ثلاثة أشداء، يرتدون الملابس المدنية، ضابط وجنديان، عربة رمادية، قديمة الطراز، سلكتْ الطريق المحاذى للنيل حتى طرة، ثم اتجهت شرقًا، عبرت حاجزًا يحرسه جُند مدجج، ونفقًا ومضت بحذاء معسكرات جيش وشرطة، وأرض غير ممهدة، إلى أن توقفنا أمام بيت كبير يتخلله آخر صغير، مكتب المأمور إلى اليمين، مكاتب الإدارة إلى اليسار، فى المواجهة بوابة تتخللها قضبان حديدية، عبرها رأيت البعض يرتدون ملابس المعتقل البيضاء المائلة إلى الصفرة، يتطلعون بحذر وفضول إلى القادمين من بعيد، من عالم جَدَّتْ صلتهم به، لحظة وصولى كنت عندهم موضوعًا للفضول، للتساؤل، حتى هذه اللحظة كنت أمت بشكل ما، بدرجة ما إلى العالم الخارجى، فمازلت على العتبة.

أقف مترددًا، تتراوح النظرات منى إلى الأعمدة، أتلقى ذلك الفضول الأبكم، الدال، أغمض عينىّ، أفتحهما، أفهم ما يرد إلىّ وأرسل بعضًا من إشاراتى، فما بينى وبين المكان وزمانه مغاير.

أخطو فوق أرض أجهل شخوص من عبروها قبلى، لكننى أرصد ما تبقى لعل وعسى، غير أننى بمجرد اجتياز المدخل أواجه صمت الأعمدة الضاجّ بالحنين، أنتبه إلى بدء سفرى عبر درجات الضوء وأطواره المتقلبة.. إنها ذاكرة الضوء ومراحله منذ وجود الومضة الأولى.